محور دراسات
الأدب واللغة والتاريخ

رؤية جديدة في أصول التجار الكارمية

أ.م.د. ياسر المشهداني
جامعة الموصل – كلية التربية الانسانية

الملخص:

ان ما سيتم طرحه في البحث هو حصيلة جهود عشرين عاما من الاستقصاء حول تأصيل جديد لصنف هام جدا من التجار المختصين بالتوابل الهندية خلال مدة العصور الوسطى . وجاءت تلك الرؤيا ، بعد ان طرحت عدة آراء ودراسات سابقة حول نسبتهم ، وسبب تسميتهم بهذا الاسم (الكارمية). وان الرأي الذي سنطرحه، مسنود بعدد من الأدلة المبنية على عدة مصادر وحسب التدرج التاريخي.

بدأ عدد من المؤرخين العرب ، فضلا عن المستشرقين ، من المهتمين بدراسة تجارة التوابل الهندية في العصور الوسطى أبحاثهم العلمية – (سيما جوايتين ، وفيشل ، وبرنارد لويس ، واليـاهو اشتور) – حول ذلك التكوين النقابي المذهل من التجار متعددي الجنسيات ، والمسمى بـ(الكارمية) ، الا ان ايا منهم لم يحسم الأمر وتركوا الباب مفتوحا فيما يتعلق باصل تسميتهم ، فتتالت الترجيحات والتشبيهات والتحليلات عن اصل الكلمة وجذرها ، ولم ينتبهوا جميعا الى الفرضية التي نسوقها في هذا البحث – القديم الجديد – والذي نحاول ان نثبت فيه اصلا آخر للكلمة اكثر موثوقية وقربا الى الواقع مستندين الى عدة وثائق في راينا هذا ، آملين من الله التوفيق في مسعانا الذي نبغي فيه ابراز جانب مهم من جوانب الحضارة الإسلامية.

وقبل الخوض في تفاصيل هذا الكشف ، كان لابد من تقديم معلومات مركزة عن (التجار الكارمية) ومحاولة معرفة اولى الإشارات لهم في المصادر الإسلامية وغيرها ، وبيان اسباب الاهتمام بتجارتهم التي راجت في فترة العصور الوسطى ، فضلا عن استعراض ترجيحات المستشرقين حول اصولهم. اعتمد البحث على مصادر ومراجع عربية واجنبية مهمة فضلا عن الوثائق التجارية التي تعود الى أماكن تجارة الهند من موانئ ووكالات تجارية .

مقدمة:

عندما بدأت الابحاث العلمية للمستشرقين ، والعرب المهتمين بدراسة تجارة التوابل الهندية في العصور الوسطى (سيما : جوايتين ، وفيشل ، وبرنارد لويس ، والياهو اشتور)[1] و(لبيب ، والقوصي او بصيلي) [2] – حول ذلك التكوين النقابي المذهل من التجار متعددي الجنسيات والمسمى بـ(الكارمية) ، الا ان ايا منهم لم يحسم الامر فيما يتعلق باصل تسميتهم ، فتتالت الترجيحات والتشبيهات والتحليلات عن اصل الكلمة وجذرها ، ولم ينتبهوا جميعا الى الفرضية التي نسوقها في هذا البحث – القديم الجديد – والذي نحاول ان نثبت فيه أصلا آخر للكلمة أكثر موثوقية وقربا الى الواقع مستندين الى عدة وثائق في رأينا هذا ، املين من الله التوفيق في مسعانا الذي نبغي فيه ابراز جانب مهم من جوانب الحضارة الاسلامية.

ومن هنا قصد البحث اثبات تأصيل جديد لفئة مهمة من التجار المختصين بالتوابل الهندية خلال العصور الوسطى ، بعد ان طُرحت عدة آراء ودراسات سابقة حول نسبتهم ، وسبب تسميتهم هذا الاسم (الكارمية) . وهذا الرأي مسنود بعدد من الأدلة المبنية على عدة مصادر وحسب التدرج التاريخي . وقبل الخوض في تفاصيل هذا الرأي ، لابد من من تقديم معلومات مركزة

عن (التجار الكارمية) ومحاولة معرفة أولى الإشارات لهم في المصادر الإسلامية وغيرها ، وبيان اسباب الاهتمام بتجارتهم التي راجت في فترة العصور الوسطى، فضلا عن استعراض ترجيحات المستشرقين حول اصولهم .

اولا : التجار الكارمية

Karmi Merchants

احتوت مصادر التراث الإسلامي عدة الفاظ قريبة من الكلمة ، فاقتضى التنويه هنا على اهمها ، فهم هم ليسوا (الكرامية) الذين تحدث عنهم البغدادي في فرقه [٣] ، وهم ليسوا كذلك من اتباع العقيدة الهندية (الكارما) التي هي احد مناهج التناسخ عند الديانة الهندوسية ، ولا حتى (طائفة الكرامين) وهم اليهود ورؤساء الكهنة والكتبة الذين التقى بهم القائد طارق بن زياد في جزيرة ام حكيم لدى فتحه بلاد الاندلس ، وقصتهم اوردها ابن عبد الحكم . بل هو اسم او صفة اطلق على مجموعة من التجار امتهنوا ، بل احتكروا تجارة توابل الهند بشكل واسع ومدهش بحريا وبريا ، وازدهرت تجارتهم بين القرنين ٥- ٩ هـ/ ١١- ١٥م وكانوا من قوميات واديان مختلفة.

ثانيا : صفاتهم وأعدادهم والدول التي ينتمون لها

انفرد الكارمية عن غيرهم بجلب النادر والثمين من السلع والمنتجات الهندية وتكللت سفنهم بحمل الاطنان الكثيرة ، ما بين (توابل ، عطور ، بخور ، اخشاب ، معاد نفيسة ، حيوانات ، ملابس حريرية) [٤] ، وعرفوا كذلك بصعوبة اختراق مجموعتهم اذ كان لديهم رئيسا للتجار (الشاهبندر ، الرئيس ، الصدر) يلجأون اليه لحل الإشكاليات او عقد الصفقات الكبيرة ، وتميزوا بثرائهم وتجارتهم الوراثية ان جاز التعبير ، فالابن يورث سر أبيه من الأموال والمتاجر، فضلا عن صلات النسابة والقرابة بين بعضهم البعض . فالملاحظ من القوائم التي اعدها (فيشل وجوايتين) ان الارستقراطية

الكارمية كانوا متصاهرين متقاربين بالرغم من ان المجتمع المصري مثلا لم يكن ارستقراطيا الا بفضل وجود طبقة الكارمية [٥] ويجب عدم إغفال جانبين حضاريين يخص التجار الكارمية : الأول : اشتهار عدد منهم بالاشتغال بالعلوم الشرعية ، والثاني : قيامهم بأعمال خيرية واوقاف في اغلب المناطق التي تاجروا معها . وتواجدت لهم مكاتب في اغلب البلدان التي تاجروا معها لتسهيل امور التجارة وانسيابيتها ، وبالأخص في مصر ، فبعد ان فقدت بغداد جزءا من مكانتها الحضارية بعد احتلالها على يد المغول الذين اسقطوا الدولة والخلافة معا ، فقد نشطت حواضر عربية اخرى واصلت الريادة ، وجرت فيها مختلف الأنشطة الحضارية ومنها التجارة . وما يدلل على عظم التجارة الكارمية وعالميتها، امور عدة : منها وجود مكاتب تجارية لتجار هنود في فاس والقاهرة، ومكاتب لتجار عرب في سواحل الهند وكنانور Cananur)[٦] . وما يدل على الثراء الواسع : قيام بعض الكارمية بإقراض الدول ، ومساعدة الثوار في تغيير الحكم في بعض الاحيان ونظرا لسعة الاموال المخصصة لتجارتهم يمكن للتجار ان يقرضوا الأموال بعضهم بعضا [٧]، كما بالغت احدى المصادر وذكرت ان بإمكان احد تجار الهند ان يستخدم ٤٠ سفينة تقدر قيمة كل منها ٢٥الف قطعة ذهبية ، فضلا عن الاعمال الخيرية والتطوعية والاوقاف التي اطنب السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ومن قبله المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٨م) وابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) بذكرها[٨] . ومن مواصفات تجارتهم كذلك : الاتجار بالمقايضة ، والاعتماد على السفتجة والحوالات في نقل الاموال[٩] .

اما اهم الدول التي ارتبطت بالكارميون ، وعوائل التجار التي ينتمون اليها ، فهي :

كـ(قاليقوط Calikut

١- مصر : دمياط ، الاسكندرية ، القاهرة ، عائلة الخرابة نسبة الي قرية الخروبة

٢- المغرب : تمكروت ، عائلة الشرابي

٣- فارس : شيراز ، عائلة الكازروني

٤- اليمن : الحضارمة

٥- الشام : بدليل ورود تجار شاميين الى العراق ومصر ممن حضوا بمكانة مرموقة لدى السلاطين وتاجروا لهم[١٠] .

٦- العراق : تكريت ، الموصل ، عائلة التكريتي ، عائلة البغدادي

٧- الهند : المعبر ، اوج . عائلة الكوبلي ، المعبري

٨- افريقيا : التكرور

٩- الأندلس : الشاطبية ، قرطبة ، اشبيلية ، فالنسيا ، الماريا (العامرية) ، وبرشلونة ، وقد سجل ابن بسام (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) وجود تجار عراقيين اوصلوا سلع الشرق الى بلاد الاندلس [١١].

١٠- الحجاز: كانت مكة تجمعهم فكثير منهم توفوا فيها بحكم كثرة ترددهم اليها للحج والزيارة والمجاورة والتجارة .

هذا فضلا عن التجار الاوربيين الذين ارتبطت تجارتهم بالتوابل كتجار (جنوه فينيسيا وانتويرب وغيرها).

ومن الطريف ان تاجرا مثل (حسن بن احمد بن علي) ، المعروف بحسن المواز، ولد عام ٧٥٢ هـ / ١٣٥١م بفندق الكارم بالفسطاط ، وتاجرا اخر هو (محمد جلال بن اخوه) ولد بصحراء عيذاب في سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩م، مما يؤكد ان التجار كانوا يصطحبون زوجاتهم في سفرهم احيانا [١٢].

ثالثا : الوثائق مصدرا لدراسة التجار الكارمية

في نهايات القرن التاسع عشر ازدادت مصادر معلوماتنا عن تجارة التوابل الهندية بعد العثور على وثائق تؤرخ لملابسات تلك التجارة ، ولعل اهمها : **وثائق الجنيزا Giniza** التي وجدت في منطقة مصر القديمة ،

وتعنى لغويا المخبأ وهى قريبة من الكلمة العربية التى تعنى (الموكب المشيع للميت) ، والتقاليد اليهودية تطلق اسم جنيزة على مستودع الأوراق البالية من الكتابات المقدسة التى لايجوز حرقها. كما ان كنيزة هي تصغير لكلمة كنز ، وليهود مصر عدة مخابئ ومقابر بالقاهرة (البساتين، المعادى) والاسكندرية ، والبحيرة، والمنيا، دمياط تحفظ فيها الكتب المقدسة البالية من كثرة الاستخدام والتي لا يجوز ابادتها لاحتواء اسم الرب فيها . وهي موزعة الآن بين مكتبات اوربا وامريكا، وكانت عبارة عن خطابات متبادلة بين اليهود وذويهم ويرجع تاريخها بين القرنين الرابع والسابع الهجريين / العاشر والثالث عشر الميلاديين ، كانت غالبيتها باللغة العربية بالحروف العبرية وهي تعكس لنا الحالة الاجتماعية والاقتصادية للشرق في تلك الفترة [١٣] .

هذا فضلا عن وثائق و اراشيف الجمهوريات الايطالية كأرشيف جنوة وفينيسيا وفلورنسا والتي ضمت الكثير من المعلومات والصكوك تلقي الضوء طبيعة المعاملات التجارية والسلع المتبادلة واسعارها [١٤].

ومن المصادر الاخرى دفاتر التجار وحساباتهم والتي تضيف معلومات تتعلق بالاوزان والمكاييل وانواع التوابل ، ومنها السجلات التي خلفها التاجر الفلورنسي (فرانشيسكو بالدوتي Baldotti)، وتاتي اهميتها في انها وثقت لعمليات تجارية جرت في النصف الاول من القرن ٧هـ/ ١٤م [١٥].

رابعا : اصل التسمية

وردت الكلمة في المصادر العربية على أشكال متنوعة منها (كارمي، أكارم، كارم) وليست هناك كلمة في اللغة العربية تحمل معنى يتعلق بنشاط الكارم التجاري ، فخضعت الكلمة لدراسات عديدة فاختلف المؤرخون في تحديد معنى للتسمية :

١- ما ذكره المقريزي وهو مؤرخ معاصر للعصر المملوكي وابدى اهتماماً بالتأريخ الاقتصادي إذ قال :"

ان اصل هذه التسمية مأخوذة من (الكانم) وهي منطقة اسلامية تقع في السودان الغربي بين بحر الغزال وبحيرة تشاد، وسكانها من العرب وكانت لهم علاقات ودية مع دولة المماليك. ولقي هذا الرأي دعم أغلب المؤرخين العرب في حين لم يحظ بقبول عدد من المستشرقين الذين أنكروا وقوع تصحيف بالاسم اذ يقال للتاجر منهم : الكانمي [١٦] .

٢- وهناك من نسب الكلمة إلى لغة أهل جنوب الهند (التاميل) Tamil حيث وجد كلمة كاريام وتعني الأعمال أو الأشغال قد تكون مكونة مقطعين الأول هو (كار) تعني الحرفة او العمل و(يم) تعني البحر البعيد او النهر ، والمقطعان معاً يعنيان حرفة التجارة في البحر . وهذا لفظ يرجع في اصوله الى لغة سكان الساحل الغربي من الهند [١٧] .

٣- أو لأن التجار كانوا يجلبون العنبر الأصفر المشهور بـ: (الكارم) فنسبوا الى ذلك. ويرى صبحي لبيب " انه كان في القاهرة سوق مشهورة للعنبر والكارم اذ لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة الا ولها قلادة من العنبر الأصفر او الكارم ، واذا كان هذا الكارم احدى السلع التي استجلبها الكارمية ضمن ما استجلبوه الى مصر فمن الجائز ان ترد تسميتهم الى هذه السلعة " ويضيف " ان هذه الجماعة وجدت في مصر وكانت لهم نقابة في قوص " [١٨].

٤- وقائل أن الاسم مأخوذ من عدد من أنواع المنتجات الهندية نفسها وهي Kurarima وهي لفظة أمهرية تفيد معنى الحبهان أو الهيل وهو نوع من التوابل وقد عرفه قدماء المصريون ومن هنا اطلق عليه العرب اسم حب الهال ثم حرفَت الكلمة الى (حب هان) ويطلق عليه اليوم في بلاد الهند اسم (الآكي) وفي ماليزيا بـ(كاردا موم Cardamom) وفي سريلانكا (آناك) وان الشكل العام للثمرة بيضوي مطاول ولها ثلاثة مصاريع وبالثمرة مايقرب بين ١٥-١٨ بذرة ، والبذرة مغطاة بغشاء رقيق هو البسباسة

ولبذروها رائحة عطرية مميزة وطعم حريق ويستخدم كمنبه معدي وإضافة نكهة طيبة على الاطعمة [١٩].

٥- بينما ذهب آخرون الى ان الاسم جاء من شخص اسمه كريم أو كان اسم او لقب لأول تاجر اشتهر منهم وانسحب اسمه على الطائفة فسموا بالكارمية. او ان جد أول عائلة اشتغلت بهذه التجارة دعيت الكارمية نسبة اليه ، او انهم اشتهروا بالكرم وحولت الصفة الى اسم دال عليهم ، او انسحب عليهم المثل الشعبي عندما يتساءل البعض عن موعد وصول البضاعة فيرد عليه :" اننا في انتظار الكريم وحرفت بمرور الوقت الى كارم " . والقلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) نفسه يثير الشك فيما رواه . فهو يذكر أن لفظة (الكارمي) او (الكارمية) وجدت في الدواوين هكذا ولا معنى لها في اللغة العربية.

٦- في جنوب الهند كانت تسمى الطبقة الاجتماعية العليا التي تمارس التجارة بـ سيتي (Chetty) في حين اطلق على الطائفة الشيعية في مليبار تسمية الصوليين (Chulia). وعادتهم أن يسبك التاجر ما يكون عنده من الذهب والفضة قطعاً ، تكون القطعة منها من قنطار فما فوقه وما دونه، ويجعل ذلك على باب داره . ومن كان له خمس قطع منها ، جعل في إصبعه خاتماً ، ومن كانت له عشر جعل خاتمين ، ومن كان له خمس عشرة سموه الستي " وهو بمعنى الكارمي بمصر [٢٠].

تكشف وثائق الجنيزا الحركة التجارية باكملها بين البحر المتوسط والمحيط الهندي من خلال الرسائل الشخصية التي بعث بها تجار الهند الى نظرائهم ، وبالعكس ، وتدلل على انهم لم يكونوا قلة او افراد عاديين او غامضين او حتى وسطاء انما كتلة جماعية صلبة وجاليات من البشر . ان مثل تلك الرسائل تلهم الفرد ليخوض في الفصل الكئيب بين التاريخ والقصة وذلك بتوفير لمحات واضحة لعدة تواريخ متضافرة للهنود والعرب وبين المسلمين واليهود وبين

الهندوس والمسلمين . فضلا عن ذلك فان تاريخ الجاليات الهندية هو ليس تاريخها لوحدها ، بل هو ايضا تاريخ لشعوب اخرى ان الذين هم مغرمين بمطالعة التاريخ ايام الهيمنة الاوربية وما سبقها سيجدوا ان مطالعة اوراق الجنيزا توفر ارشادات تدل على ان العرب بادروا بالتقنية التجارية كـ(السفتجة ، الصك ، المضاربة) قبل ظهورهم على شواطئ شمال البحر الابيض وقدمت لهم مجموعة مصطلحات تجارية . نشر تجار العالم الاسلامي في العصور الوسطى تلك القوانين التجارية بصورة منظمة لتنظيم شؤونهم في جو تنافسي دون ان يفقدوا وعيهم للقيم الاسلامية لمتابعة التجارة والادخار [٢١].

ترجح معظم المصادر ان تجارة الكارم عادت الى الظهور في العصر الفاطمي (٣٥٧ -٤٦٧هـ/ ٩٦٨ - ١٠٧٥) . وان وجودها في هذا العصر لم يعد محل خلاف اذ دلت عليه بعض النصوص منها اشارة ابن ايبك الدواداري(ت ٧٣٦هـ/١٣٣٦م) الى ان انقطاع الكارم كان من اسباب غلاء سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م [٢٢] . فهذه اشارة واضحة على وجود الكارم في هذه السنة وانقطاعه فيها يؤكد ايضاً وجوده قبل تلك السنة ، في حين ذكر المقريزي انهم جاؤا الى القاهرة سنة٥٦٣هـ / ١١٦٨م لاول مرة في العهد الايوبي مما يدل على انهم من اماكن وقوميات اخرى : " **وورد تجار الكارم من عدن ، فطلب منهم [أي صلاح الدين الايوبي] زكاة أربع سنين** " [٢٣]. ومن ثم مثل العصر المملوكي قمة نشاط الكارمية حتى ان كثرة ايراد الكلمة اثبت انهم كانوا معروفين في الموروث المجتمعي المصري وبالاخص في المدن الساحلية التجارية .

وفي حاضرة الخلافة العباسية بغداد التي كان يجلب اليها كل ثمين ونفيس ، اوردت عدة مصادر نصوصا تدل على استعانة الخلفاء وبالاخص في عهد المسترشد بالله (٥١٣ -٥٢٩ هـ/ ١١١٩-

١١٣٦م) ، والمقتفي لامر الله (٥٣٠ – ٥٥٥هـ/ ١١٣٦-١١٦٠م) ، بعدد من تجار الكارمية لحفر الخنادق وبناء الاسوار ومواجهة الكوارث ، وما يشير الى سطوة اموال التجار الكارميين العراقيين ان تاجرا بصريا دفع مبلغ (١٠٠ الف دينار) كضرائب على سفنه المتاجرة مع الهند والصين سنويا[٢٤] . ولا ينكر حجم التبادل التجاري بين العراق ومصر حتى اصبحت تطلق كلمة (الكارم) على فئة التجار الذين كانوا يديرون تجارة التوابل الواردة الى مصر من العراق[٢٥] ، وتتفرع في اتجاهين : الاول ، الاول يتجه شمالا الى دياربكر ، والثاني غربا الى دمشق ومنها تخرج فروعه الى سواحل البحر المتوسط ثم جنوبا الى مصر بحذاء الساحل الى غزا ثم عبر الصحراء الى القاهرة [٢٦]. وقد استقر اعداد كبيرة من تجار الكارم العراقيين في القاهرة من الذين تركوا وطنهم نتيجة المستجدات التي اعقبت سقوط الخلافة العباسية (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) فاصبح بعضهم وكلاء ، او حتى وزراء وفقهاء وقضاة قدموا من مختلف مدن العراق سيما (بغداد ، تكريت ، الموصل) [٢٧]. وقد كان لتجار الكارم اثر كبير في توثيق العلاقات الدولية السياسية والاقتصادية بين مصر والعراق حرصا منهم على ازدهار تجارتهم واستمرارها وكان من الطبيعي على تجار العراق ان يدركوا اهمية مصر وموقعها التجاري في رحلاتهم لذلك عملوا على تدعيم مكانتهم فيها فضلا عن جهود الادارة المصرية في رعاية مصالح تجار العراق . وما حدث سنة (٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م) خير دليل على ذلك فعندما اشتكى التجار العراقيين من تصرفات صاحب اليمن الذي ارهقهم بالضرائب ، حذره السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩ – ٧٤١هـ/ ١٣١٠- ١٣٤١م) من نتائج هذه السياسة [٢٨] .

كما ان لتجار العراق مكانة مرموقة لدى الخلفاء والوزراء والامراء في الدولة العباسية وخاصة في عهودها

المتأخرة ، ومما يدل على ذلك قيام التاجر **مقلد بن احمد الخرداذي** بالتوسط والسعي للصلح بين الخليفة العباسي المستعصم بالله وبين السلطان المغولي كيوك خان بن اوقطاي ، إذ قدم بغداد مع رسول السلطان وعاد ومعه الهدايا والتحف[٢٩] .

غير ان اول الدلائل التي وصلت عن التجار الكارمية كأسم يطلق على تجار المحيط الهندي والبحر الاحمر بصورة رسمية هما وثيقتان من الجنيزا تتعلقان بتاجر وناخوذة يعرف باسم (محروس بن يعقوب) ، ويرجع تاريخ احدى هاتين الوثيقتين الى عام٥١٢هـ / ١١١٨ م . وكانت عدن مركز نشاط محروس هذا ، والذي كان يلقب بالعدني .

كذلك اشتهر العديد من تجار الكارم في تلك الفترة منهم ابو سعيد الدمياطي المسمى (حلفون بن ناثينال) ، الذي نشط كثيراً في التجارة وتردد في رحلاته ما بين اسبانيا ومراكش ومصر وعدن والهند في الفترة ما بين (٤٢٤-٥٠٣هـ/ ١٠٣٣-١١١٠م) اثناء حكم بني زريع في عدن والفاطميين في مصر. فضلاً عن (يوسف اللبدي) و (يوسف بن ابراهيم العدني) و(مضمون بن جافت) وكيل التجار اليهود بعدن [٣٠] .

وفي الهند وبالرغم من ان أي من الادبيات المنشورة عن الفعاليات الاقتصادية للدولتين الغزنوية (٤٨٢-٥٤٣هـ/١٠٨٩- ١١٤٨م) والغورية (٥٤٣-٦٠٢هـ/١١٤٨-١٢٠٦م) الا ان ايَا منها لم يشر بشكل صريح ومباشر الى تداول لفظة الكارمية ، علما ان تجارة التوابل كانت قائمة مع الدول الاخرى متضمنة نفس المواد التي تاجر بها الكارميون[٣١].

وفي عصر سلطنة دلهي (٦٠٢- ٩٢٣هـ/ ١٢٠٦-١٥٢٦م) اعتمدت التجارة الهندية بالأساس على الكارميون الذين نقلوا سلع وبضائع الهند الى البلاد العربية. ومن الكارمية من حظي بمراكز

مرموقة في عصر سلطنة دلهي التي ضربت امثلة كثيرة في التعايش السلمي وتوظيف الغرباء مهما كانت اصولهم ، ولعل قصة التاجر السفار (خاجي منعم شمس الدين العجمي) الذي كان ملك التجار في عهد السلطانة رضية الدين(٦٣٤-٦٣٦هـ/١٢٣٦-١٢٤٠م) ومن ثم اصبح رئيسا للشرطة في عهد السلطان بهرام شاه ثم احد ملوك دلهي في عهد السلطان علاء الدين الخلجي ، وكان اصلا قد بيع – كمملوك – بمبلغ كبير من قبل احد التجار المرموقين [٣٢]. وثمة دور مصلحي تحدثت عنه المصادر ومارسه كبار التجار خلال فترة السيطرة المغولية على لاهور تلك الفرضة التجارية المهمة ، ففي عهد الاسرة الخلجية (٦٨٩-٧٢٠هـ/١٢٨٩-١٣٢٠م) قام عدد من تجار تلك المناطق بمخاطبة امراء المغول للحصول على دعم دبلوماسي او ودي من اجل ضمان مواصلة تجارتهم مع الاراضي التي سيطر عليها المغول كتركستان وخراسان ، وقد وافق المغول على ذلك مما سمح بتلك الامتيازات والاعفاءات بالمتاجرة مع العديد من البلدان دون عوائق او خوف . وما يدل على ترددهم في معارضة المغول عند دخولهم لاهور هو اجبارهم حاكم المدينة (اختيار الدين قرقوش خان) على الهرب وعدم المقاومة [٣٣] .

اعود فأقول : ان جميع الباحثين بذلوا جهدا يشكرون عليه في تاصيل الكلمة ، وتزمين تاريخ ظهور هذه الفئة من التجار ، ولاحظنا تعدد الاراء في هاتين المسألتين ولم يحسم الامر وبقي الباب مفتوحا ، الا انني ومنذ عكوفي على دراسة نشاطهم التجاري منذ عشرين عاما فقد وجدت ان هذا الحجم الهائل من الخبرة التجارية والتنظيم النقابي من غير المعقول ان يكون وليد العصور التي شخصها المؤرخون ، بل يعود الى ارث عصور موغله من الحضارة القديمة لبلاد وادي الرافدين ، كما

سنذكر من الادلة ادناه مفاده أن كلمة كارم من المحتمل أن تكون قد أخذت من المصطلحات التي أطلقت على المحطات التجارية القائمة في بلاد الرافدين ، فمنذ الألف الثاني ق.م أقام الآشوريون عدداً من المراكز التجارية في آسيا الصغرى (الاناضول) فطورا نظاماً اقتصادياً يضاهي ما نشأ في سهول دلتا النيل من مجتمع تجاري واسع . ودلتنا الرُقم الطينية المكتشفة ان الهيئة المسؤولة عن التجارة أطلق عليها اسم كارُم Karum وهي اشبه بغرفة التجارة حاليا او المركز الذي يعيش فيه التجار ، مهمتها حل مشاكل التجار وفق الاعراف الاشورية السائدة ، فضلا عن تحديد الاسعار وحساب الارباح والخسائر ودفع الضرائب [٣٤] وتعني بالأكدية الميناء أو المركز التجاري أو المخزن . وبعد مراجعة المختصين باللغات العراقية القديمة واستشارة المعاجم ظهر ان المقطع : Karu تعني الرصيف او الميناء ، و Karhu Tam تعني التاجر ، و Karanmu تعني مسؤول منطقة الخزن[٣٥] وفي مكان اخر عنت الكلمة : دائرة الكمارك حيث تجمع الضرائب وعنت في مكان اخر (جماعة من تجار المدن) [٣٦] . واللغة الاكدية تعد في مقدمة اللغات السامية الشرقية التي ظهرت في بلاد الرافدين منذ الالف الثالث ق.م وانتشرت لتصبح لغة المخاطبات والدبلوماسية في الشرق الادنى القديم. وتأثرت بالسومرية التي كانت محكية الى جانب الاكدية وبعدها اصبحت الارامية هي السائدة حتى جاء العرب المسلمون الذين حملوا معهم اللغة العربية[٣٧] .

وقد وجدت في بيوت التجار وثائق تتضمن عقوداً تجارية تبين وظائف هؤلاء التجار الذين كانوا سماسرة يقومون بنقل النفيس من البضائع ، ويقرضون الناس بالأموال على سبيل الفائدة والائتمان لدرجة أن أي شخص يقرض الناس المال يطلقون عليه (كارمي) ، ونحن نلمس بوضوح ذلك النظام التجاري عند

تجار العصور الوسطى دون اختلاف [٣٨] .

يجدر بالذكر ان هذه الفكرة التي طرحتها ونوهت عنها اثناء اعداد رسالتي للماجستير في عام ٢٠٠٠م قد وجدتْ ما يؤيدها من باحثة جادة مؤخرا اشارت في دراستها الى وجود نفس المصطلح في تاريخ العراق القديم دون الاشارة الى وظيفته[٣٩] .

خامسا : اهم الدلائل على عراقة التسمية

ان من يقرأ النصوص المكتشفة والمدونة ، الخاصة بتجارة العراق القديم لا يمكنه الا ان يجزم بمدى التشابه الكبير بين المصطلحين وظيفيا من حيث اساسيات العمل التجاري ، فهيئة الكارم قديما اشرفت على اعمال التجار وادارت شؤونهم وسلامة قوافلهم بين اشور وبلاد الاناضول والهند والاماكن الاخرى ، وتوافرت لديها بنايات للاجتماعات ، ومعابد ، واماكن مخصصة للخزن ، واصطبلات لاستراحة الحيوانات فضلا عن بيت الكارم الذي حفظت فيه مستندات التجار وحساباتهم . كما حددت الهيئة اسعار الفوائد على القروض المتعاقد عليها فضلا عن دورها في تسوية الديون[٤٠] .

ومن خلال قراءة عدد من النصوص الاشورية تبين ان تلك المجموعة التجارية شارك فيها اقواما مختلفة ، فهناك الحاتيون (Hattians) والحوريون (Hurians) والحيثيون (Hittites) وكان لهذه الاقوام مطلق الحرية في الاختلاط بعضها بالبعض ومع الاشوريين ايضا[٤١] . وقد توسعت تجارة الاشوريون لتشمل دولا عدة كبلاد عيلام ، ومصر الفرعونية ، ووادي السند ، وميديا . وحتى نلمس وجه التشابه الاخر في نوعية السلع المستوردة والتي ركزت على النفائس منها سيما ، حجر اللازورد Lapis –Lazuli الذي استورد من افغانستان[٤٢] .

وتحت ايدينا العديد من النصوص والرُقم التي تبرهن قطعيا مدى عمق الصلات الموجودة في ترتيب الأحداث القديمة بين السند والرافدين

، وان المواد المتاجر بها قديما عدت سلعا مهمة ولا يقوم بتلك المتاجرة البعيدة والصعبة الا التاجر النقابي الحاذق . وبما ان موقع العراق الاستراتيجي عند ملتقى الطرق الخارجية الرئيسة التي تصل الخليج العربي والبلدان الواقعة ما وراءه وبين البحر المتوسط ، ما دعى عدد من ملوك العصر الآشوري الوسيط (١٥٢١- ٩١١ ق.م) الى تخصيص جنود مكلفين بحماية طرق التجارة حتى انهم ارسلوا حملات عسكرية لضمان سلامة التجار ، فدامت السفن تحمل من بلاد السند الى بلاد الرافدين موادا مهمة كالاخشاب والقطن والعقيق واللازورد والعاج الذي استخدم لعمل المنحوتات الجدارية [٤٣]. ان عودة عدد من المفردات المتداولة في الحياة العامة ولاسيما الاقتصادية منها الى الاصول العراقية القديمة ليست جديدة او غريبة ، فقد طرح المستشرق وادل Wadl امرا يتعلق باصل الملوك المصريين الاوائل قبل وبعد السلالة الفرعونية الاولى ، ويرى انها سومرية جائت بنواميس الملك والحضارة الى مصر ، وبعد ان كونت حضارة عالمية امتدت من الهند الى كريت وشملت مصر ، لكن مركزها كان سومر . كما طرح ايضا اصلا سومريا للكتابة الهيروغليفية المصرية وراى ان المرحلة الصورية للكتابة السومرية هي اساس الهيروغليفية ، وقد وضع لذلك عدة جدوال ومقارنات [٤٤].

ويبدو ان نبوخذ نصر (٦٠٥- ٥٦٢ ق.م) انتهج سياسة الترحيل لردع المتمردين وجاء بهم الى بابل ، ولم تقتصر سياسته تلك على اليهود بل شملت المصريين والميديين والفرس والاغريق[٤٥] . وقد استخدم نبوخذ نصر اليهود في اعمال البناء ، وهذا لم يمنع وجود عدد من الاسر اليهودية التي برعت في الاعمال التجارية والصيرفة ، وسرعان ما استغلت امر سقوط بابل على يد الاخمينيين لصالحها ، فاقامت علاقات اقتصادية مع الفرس ،

فاستمروا باعمالهم التجارية التي عرفوا بها ونشروا تقاليد التجارة اليها واندمجوا في مجمعات الكاروم مع سكان بابل. وفي الواقع فقد ادت سياسة الفرس الجشعة في فرض الضرائب وخزن النقود والمعادن وسحبها ، الى شحة دائمة ووضع اقتصادي متردي في بابل . ذلك اجبر البابليين على الاقتراض من الاسر اليهودية وبفوائد عالية بحدود عام ٥٩٥ ق. م . وكانت عائلة موراشو Murashu واقبي Egibi وايرانو من تلك العوائل التجارية الشهيرة في عهد الملك ارتحششتا الاول مما يفسر ايضا حجم الفقر الذي وصلت اليه بابل . وتظهر عددا من وثائق نيبور التي وجدت في مدينة نفر ، حقيقة العلاقات التجارية القائمة بين الامراء الفرس والاسر اليهودية ، إذ تم تأجير الاراضي المتميزة والبساتين الى الامراء الفرس ، كما اتاح الفرس في البداية للتجار اليهود حرية اقامة عملياتهم المصرفية التي تدر ارباحا على الطرفين ونتيجة للدور الذي ادته اسرة موراشو فقد منح الاخمينيون افرادها لقب (بانو Bano) والذي يمنح لصفوة رجال الاعمال والنبلاء ، كما تظهر الاراشيف تلك السماح للعبيد الذين تظهر موهبتهم في الاعمال التجارية بالعهدة اليهم بالمعاملات المهة وتزويدهم بالنقود الكثيرة [٤٦].

اما اسرة (ايكبي) فقد استغلوا موقع سكناهم قرب نهر الفرات على استخدام النهر كوسيلة للاتصال بالمدن والمراكز التجارية عبره . وظلت هذه الاسرة تعمل في تجارة الرقيق والنبيذ وقرض الاموال وعقد الصفقات التجارية قرونا طويلة ، وعاش مؤسسها في عهد سنحاريب ٧٠٥- ٦٨١ ق . م وبلغ غناه ذروته في عهد نبوخذ نصر . حتى ان نشاطهم وعقاراتهم امتدت خارج بابل لتشمل عدة مناطق في بلاد فارس[٤٧] . الامر المهم ذكره هنا هو ان اليهود لم يكونوا محترفين بالاعمال التجارية اكثر من العراقيين اذ تشير النصوص المسمارية الى

مدى استفادتهم من حضارة البابليين فاقتبسوا اصول التجارة وفنون الزراعة والري منهم . فنصوص قانش المكتشفة تظهر اشتراك عوائل اشورية اقدم واعرق في التجارة الدولية ، امثال عائلة (بوشكين بوشوتا) و(طاب آخوم) و (ابكيكي) [٤٨] . وكان اكبر افراد العائلة سنا هو الذي يدير العملية التجارية . وقد حرص تجار الكارم في العهد القديم على حفظ علاقات طيبة مع الامراء المحليين وكثيرا ما كانوا يقرضونهم الاموال .

واذا كانت الحقيقة التاريخية لا تنكر دور اليهود في التجارة العالمية ، فإن الكثير من الدلائل تدل على فطرة العراقيين القدماء وتمرسهم بالتجارة مع البلدان البعيدة ، ومنها الهند ، فقد وجد الاثاريون لقى ومقتنيات عدة تعود لحضارة وادي الرافدين موجودة في حضارة وادي السند ، وبالعكس ، هذا فضلا عن تاكيد جوايتين نفسه على ان تجارة الكارم لم يشترك فيها سوى القليل من اليهود او النصارى [٤٩] او انهم لم يشاركوا في تجارة التوابل في بداية العصر الاسلامي بالنظر للجفاء المعروف بين المسلمين واليهود ولكنهم لاحقا شاركوا المسلمين فيها [٥٠] . ، وهذا ما وجدناه عند تتبعنا لأسماء التجار وقومياتهم . ففي العصور الاسلامية أشتهرت عائلات يهودية برزت في عالم المال والتجارة بمختلف البلدان ومنها : **عائلة المجعاني** نسبة الى مدينة مجعان في تونس وبرز فيها المدعو موسى بن يحيا المجعاني . في النصف الاول من القرن (٥هـ/ ١١م) وعاش جده في القيروان حيث كان الشريك والوكيل الرئيس للتاجر المصري اليهودي جوزف بن حوكل في مدينة القيروان وربما في مدن اخرى على الساحل الافريقي الشمالي .توفي موسى سنة ١٠٣٩ م . وكذلك **عائلة تستاري** التي برزت ايام الفاطميين. وجمعت ثروة طائلة من التجارة وامتلاك المصارف والتقرب من الحكام . وهناك أكثر من ستين رسالة واتفاقية مالية محفوظة

في الجنيزة تشير اليهم . بدأ نشاط هذه العائلة في مجمع تجاري في ششتار (تستار بالعربية) في الجزء الشمالي الشرقي من البصرة على نهر كارون. وتزعمها: اسرائيل التستاري مع اولاده الثلاثة الذين تركوا البصرة وتحولت تجارتهم غرباً نحو مصر ومناطق البحر الأبيض المتوسط . ويذكر المؤرخ المقريزي ان ابا سعيد ابراهيم وابا نصر ، وهما من احفاد التستاري ، تسلما المناصب العليا في مصر وأصابا شهرة وجمعا ثروة كبيرة جداً. فالاول كان يمتهن التجارة ، والثاني كان صيرفياً ويستورد المتاجر من العراق ، بينما استمر ابو سعيد ابراهيم الاتجار بالحرائر الفاخرة والعملة والمجوهرات، وأهدى في وقت من الاوقات الخليفة جارية رزق منها طفلاً أصبح عندما كبر الخليفة المستنصر .وظل ابو سعيد يدير ثروة ام المستنصر واصبح واحداً من أهم اعضاء الحاشية في العهد الفاطمي. غير ان هذا الموقع المتقدم لم يدم طويلاً ، إذ صدر طعن بحقه بعد ان تجرأ ودعا كل من اراد من المصريين الوصول الى المراكز العليا ان يتحول الى اليهودية . وبعد سنوات قليلة وجد ابو سعيد مقتولاً . وبعد سنتين اثنتين قتل شقيقه ، ودخل ابن سعيد في الاسلام وعين مديراً لبيت المال [٥١].

ولا ينكر كذلك سطوة الدولة الاشورية وعلو يدها في اعمال المراكز التجارية وسير القوافل ، ويمكن تلمس ذلك في فرض ضرائب المرور ، والاهتمام بحسابات التجار ، وضمان الاوزارن والمقاييس فضلا عن ارسالهم موظفا كبيرا عرف بأسم (رابيصوم المدينة) لحل مشاكل التجار المستعصية [٥٢].

على انه في تلك التواريخ ، وفي الهند بالذات كانت هناك تشكيلات نقابية اخرى ظاهت نقابات الكارمية ، وبالتحديد في جنوب الهند وادت دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية ، ومنها نقابات ايافول Ayyavole وننانديسي Nanadesi ونكراتار Nagrattar[٥٣].

ولكن الحلقة المفقودة التي جعلت الباحثين يحتارون في تحديد التاصيل لجذر الكلمة ، تكمن في القرون الاسلامية الاولى أي بين القرنين ١- ٥هـ/ ٧ – ١١م . حيث لم تات أي من المصادر على ذكر المصطلح البته ، غير ان لهذا تبريره ايضا ، فهو لا يعني انقطاع نشاط الكارمية بين الهند والبلاد العربية ، بل ان ثمة ظروف عسكرية وسياسية غطت على متابعة نشاط الكارمية ومنها : ان نشاط الكارمية قديما من المحتمل انه تأثر بالغزوات الاخمينية (٥٣٩- ٣٣١ ق.م) وما رافقها من جشع وتدخل ملوكهم بالتجارة وكذلك تاثرها بالغزوات المقدونية (٣٣١ – ١٢٦ ق.م) والفرثية (١٢٦ ق.م – ٢٢٧م) والساسانية (٢٢٧ – ٦٣٧م) [٥٤] فالمنطقة برمتها تاثرت حضاريا بسطوة هذه الاقوام الغازية حضاريا ومنها طرق التجارة . ومن ثم ظهور الدين الاسلامي في الجزيرة العربية ، ومتابعة المصادر لذكر احداث الفتوحات والفتن والملاحم وانتشار الاسلام ، فضلا عن ظهور نمط اخر من التجار استغلوا فترة ضعف الكارمية وهم الراذانية الرادانية كتجار يهود اقتبسوا عددا من صفات الكارمية ، ورجح المستشرق لومبارد انهم يعودون بالتسمية الى نهر رادانو او الرون ، وقد تحدث ابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) [٥٥]عن خط سيرهم التجاري وذكر انهم يتكلمون الفارسية والعربية والرومية ويسافرون من المشرق الى المغرب وبالعكس برا وبحرا ويجلبون من المغرب الخدم والجواري والديباج والسيوف ثم يمضون الى الهند والصين ويحملون المسك والعنبر ، ولكن لا اشارة كافية تدل عن احترافهم تجارة التوابل.

وكذلك مرور الهند بفترة اضطرابات داخلية رافقها عمليات الفتح الاسلامي مما ادى الى تعطيل عدد من موانئها لفترة عن استقبال السفن التجارية . اما في فترة الاسلام الاولى فرغم التحذير الذي اطلقه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالنهي عن ركوب

البحر لما فيه من خطورة على ارواح المسلمين (وهم فيه كدود على عود ، ان مال غرق وان نجا برق) فان ذلك جاء نهي عن خوض المعارك البحرية لعدم امتلاك المسلمين اسطولا بحريا فضلا عن قلة التدريب الكافي. اما معرفة العرب والمسلمين بالتجارة البحرية فكانت معروفة وقائمة .

ومن الدلائل ايضا على سطوة التجار العراقيين في مجال تجارة الهند ان وجدنا اشارات في قلب كتاب المنتظم ، تدل على تواجد التجار الهنود في بغداد وسعة تجارتهم في سنة ٣٢٢ هـ/ ٩٣٤م ومنهم : " **يعقوب بن صالح ابو محمد السيرافى** كانت عنده كتب ابى عبيد القاسم بن سلام عن على بن عبد العزيز وكان عنده حديث كثير وحدث وكان ثقة مأمونا كان يبيع لأهل فارس وتجار الهند امتعتهم "[٥٦] . وكذلك ذكره للتاجر **احمد بن محمد ابن المختار ابن ابي العز المعروف بابن** الخضر خرج من بغداد للتجارة ودخل ما وراء النهر وركب البحر الى الهند وكثر ماله وهو حريص على الزيادة وقد سمع ابا جعفر ابن المسلمة وابا نصر الزينبي وغيرهما وتوفي سنة ٥٤٣ هـ/ **١١٤٨م** [٥٧].

ونجد اشارات عدة في رحلة ابن بطوطة عن الكارمية ودور التجار العراقيين في نقل تجارة التوابل الهندية ، واولها كانت قبيل دخول ابن بطوطة الى ارض الهند حيث اشترى من تاجر عراقي يعرف بـ(**محمد الدوري من اهل تكريت**) عدة هدايا لسلطان الهند محمد بن تغلق[٥٨] ، واغلب الظن ان ذلك التاجر كارمي بالنظر لثراءه وسعة بضاعته . فضلا عن ذكره للتاجر علاء الدين الاوجي وهو من اصل عراقي .

كانت علاقة العراق التجارية في العهد الايلخاني والمغولي قد تركزت على بلاد فارس وتركستان والصين اكثر مما كانت عليه في السابق ، وتبعا لذلك فقد ضعفت علاقته مع سوريا ومصر ، لانها اصبحت تحت امرة المماليك اعداء الايلخانيين . ولم يعد هناك خليفة او بلاط خلفاء يوجه

اقتصاد البلاد وتجارتها. الان هذا لا يعني انقطاع علاقة تجار العراق بالهند بالكلية فرغم ذلك حدثتنا المصادر عن وصول عددا من التجار العراقيين الى الهند والصين ومنهم التاجر ابراهيم بن محمد الطيبي بن سعدي السفار (ت ٧٠١هـ / ١٣٠٠م) المعروف بـ(ابن السواملي) والسوامل أوعية من حرث ، دخل في تجارة إلى الصين فتوغل وتمول ثم تقبل بلاداً بالعراق فكان يترفق بالرعية ويؤدي ما عليه وكان ينطوي على دين وكرم وبر واعتقاد في أهل الخير ، ثم إن التتار حطوا عليه في أخذ أمواله إلى أن تضعضع حاله ومات سنة(٧٠٦هـ /١٣٠٧م) ، وكذلك التاجر احمد بن يوسف بن ابي البدر البغدادي التاجر السفار الذي دخل الهند والصين ، والتاجر محفوظ بن معتوق البغدادي المعروف بابن البزوري تغيب كثيرا في بلاد الصين والهند حتى دخل دمشق ومات بها سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) وكان له ابن شغل وظيفة رئيس الوعاظ في بغداد[٥٩].

سادسا : نهاية الكارمية

تعرضت تجارة الكارم للانهيار لاسباب كثيرة منها: دور البابوية في المقاطعة الاوروبية لتجارة الكارم. فمنذ استيلاء السلطان المملوكي الاشرف خليل بن قلاوون على عكا آخر حصون الصليبيين ببلاد الشام سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١م، عمدت البابوية الى احياء قرارات الكنيسة الداعية الى حرمان المماليك من المواد الحربية ولو ادى الامر الى وقف التعامل مع تجار الكارم، ومنعت المماليك من التطور في مجال الأسلحة النارية ، مما مكن البرتغاليين من انتزاع تجارة الشرق . كما نجح قراصنة الغرب في ضرب تجارة الكارم ، والحقت اعمال القرصنة المتكررة خسائر فادحة بهذه التجارة مما ادى الى كسادها.

وكان تحويل طرق التجارة الى رأس الرجاء الصالح واحتكار البرتغال تجارة التوابل اقوى اسباب انهيار

تجارة الكارم. فقد سعى البرتغاليون للوصول الى الهند عن طريق جديد للتعامل معها دون وساطة تجار الكارم. ونجح فاسكو دا جاما في الدوران حول رأس الرجاء الصالح والمرور بالساحل الشرقي لافريقيا الى ان وصل الى "مالندي" بكينيا الحالية ومنها الى "قاليقوط" بالهند سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م[٦٠] . وهكذا تبدلت الصراعات الإقليمية والدولية بظهور الاستعمار الحديث ، وكثر التكالب والاحتلالات على بلاد الهند . وقد اضاف المؤرخ الهندي بانيكار عاملا آخر ادى الى إضعافهم وهو تحول القوى الأوربية (البريطانيين والفرنسيين) الى شراء مواد اخرى كالأسلحة والبارود بدلا من التوابل[٦١] . هذا مع علمنا ان المواد التجارية تبدلت الى مواد اخرى غير التوابل التي ذهب اوجها بتزايد جالبيها ، فتركز الاهتمام مثلا بالحرير والقطن والبن المجلوب من الهند الى العراق والبلاد العربية لاستخدامه في صناعة المنسوجات . وكان الوالي العثماني (عالي بك) قد رحل وعاين موانئ التجارة العربية الهندية بحدود (١٣٠١هـ/ ١٨٨٥م) ونقل لنا العديد من المعلومات بهذا الصدد [٦٢]. وذلك على الرغم من بقاء نفس التقاليد التجارية من وجود ملك التجار وطبيعة عمل الموانئ والمراسي ، بل فقط كما ذكرنا تبدل نوع البضاعة. ورصد غير واحد من الرحالة مدى تناقص مواد التوابل في الاسواق القاهرية بين اعوام (١٧٠٠-١٧٥٠م) بعد ان كانت اكثر من ٣٠ نوعا حتى قلت واصبحت اقل من عشرة انواع [٦٣]. كما غالى عددا من المراقبين والرحالة في وصف الاثار (الكارثية) التي لحقت بتجارة الشرق . ومنها ما ذكره الرحالة جان تينود Thenaud(زار القاهرة في ١٥١٢م) واكد توقف تجارة الهند بالقاهرة بسبب نشاط الاساطيل البرتغالية ، ورصد الرحالة سانت ميور DeSaint Mure (١٧٢١م) تناقص مواد التجارة الهندية ، وكتب تومبسون Tompson انه منذ

اكتشاف الطريق الجديد واسعار التوابل بلندن اقل من القاهرة ، في حين اكد الرحالة الفرنسي ترفيزان Trvezan على اعتبار القاهرة كمركز مهم لتجارة التوابل ونقل الانطباع نفسه الرحالة فرانسوا دي بافي De Pavie [٦٤].

والى جانب تلك العوامل الخارجية كانت هناك عوامل داخلية لانهيار الكارم منها: احتكار بعض سلاطين المماليك تجارة الكارم وفرض المكوس والضرائب الباهظة عليهم ومصادرة اموال التجار كما حدث في عهد السلطان برسباي ٨٢٥ – ٨٤١ هـ / ١٤٢١ – ١٤٣٧ م الذي قرر استغلال جزء من اموال السلطنة في تجارة الالكارم، فأصدر عدة مراسيم جعلته التاجر الوحيد لسلع الكارم وخاصة التوابل وبذلك اضر بتجار الكارم، اما السلطان قايتباي ٨٧٢ – ٩٠١ هـ/ ١٤٦٧ – ١٤٩٦ م فقد اعلن احتكاره الكامل لتجارة الكارم، وحظر على تجار الكارم التعامل مع الاجانب، فاقتصر عملهم على جلب السلع من الهند للسلطان بالعمولة. وتحول الكارمية كما يقول "ابن اياس" الى مجرد مندوبين لدى السلطان بالاسواق يكسبون عيشهم في ركابه[٦٥].

كانت الاراضي التابعة للدولة العثمانية سوقا استهلاكية لتجارة الفلفل والبهار الهندي ، لدرجة ان تجار اوربا لجئوا (بحدود سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٧٧م) الى مدن تركية مثل بورصة وانطاليا لاستيرادها من هناك مع دفعهم لضريبة الاستيراد ومنهم مثلا سفير ارغون ، كوانزاليس دي كلافيكو Gonzales De claveco الذي عبر الاناضول ودخل عدة مدن تركية [٦٦].

ان هذا النص يدل على تولي الدولة العثمانية زمام امور تجارة الكارم بعد ملامح افول واضمحلال الموانئ العربية ، على ان ذلك لا يمنع اعتمادهم على التجار العرب ذوي الخبرة في مسالك تلك التجارة ، هذا اذا علمنا ان مفردة الكارمية بقيت تستخدم في بلاط العصر العثماني إذ

لقب احد التجار وهو عثمان القسنطيني بـ(عين الخواجكية الكارمية) [٦٧].

لعل اخر اشارة الى الكارمية وان كانت غير صريحة الا انها عبرت عن معاناة تجار التوابل في نقل بضاعتهم ، ووجدنا تلك الاشارة في رحلة ليونهارت الى العراق وسوريا عام٩٨٠هـ/ ١٥٧٤م إذ ذكر ان " تجار الافاويه استمروا بنقل بضائعهم من البصرة الى بغداد ومن ثم يقومون بنقلها الى تركيا عبر الصحراء ولهم اماكن خاصة في البساتين على مقربة من طيسفون حيث يقيم كل واحد منهم في خيمته ليضع الافاوية في اكياس حفاظا عليها ، الى ان يتحركوا كلهم سوية في شكل قافلة ولذلك يخال لمن يراهم انهم جنودا وليسوا تجارا "[٦٨] .

وبانهيار تجارة الكارم ضعفت قوة المماليك الاقتصادية، وسقطت دولتهم على ايدي العثمانيين عام ٩٢٣ هـ /١٥١٧م. وذهب العثمانيون بدولة المماليك وتجارة الكارم معا.

الخاتمة

لاحضنا انه رغم كثرة الاراء الواردة في اصل تسمية الكارم الا ان ايا منها لم يكن حاسما ونهائيا فهكذا التاريخ ، يعطي لمن يعطيه اكثر ، لهذا لا يمكن الحكم على حدث تاريخي معين لمدى صحته من عدمها دون الاستناد الي العلوم المساعدة وتوافر الأدلة والنصوص . وحتى ان ما طرحناه من راي هنا فانه قابل للنقد والبحث فيما لو عثر نص جديد او كشف اثري .

ملحق (١)

نموذج لوثيقة جنيزا [٦٩]

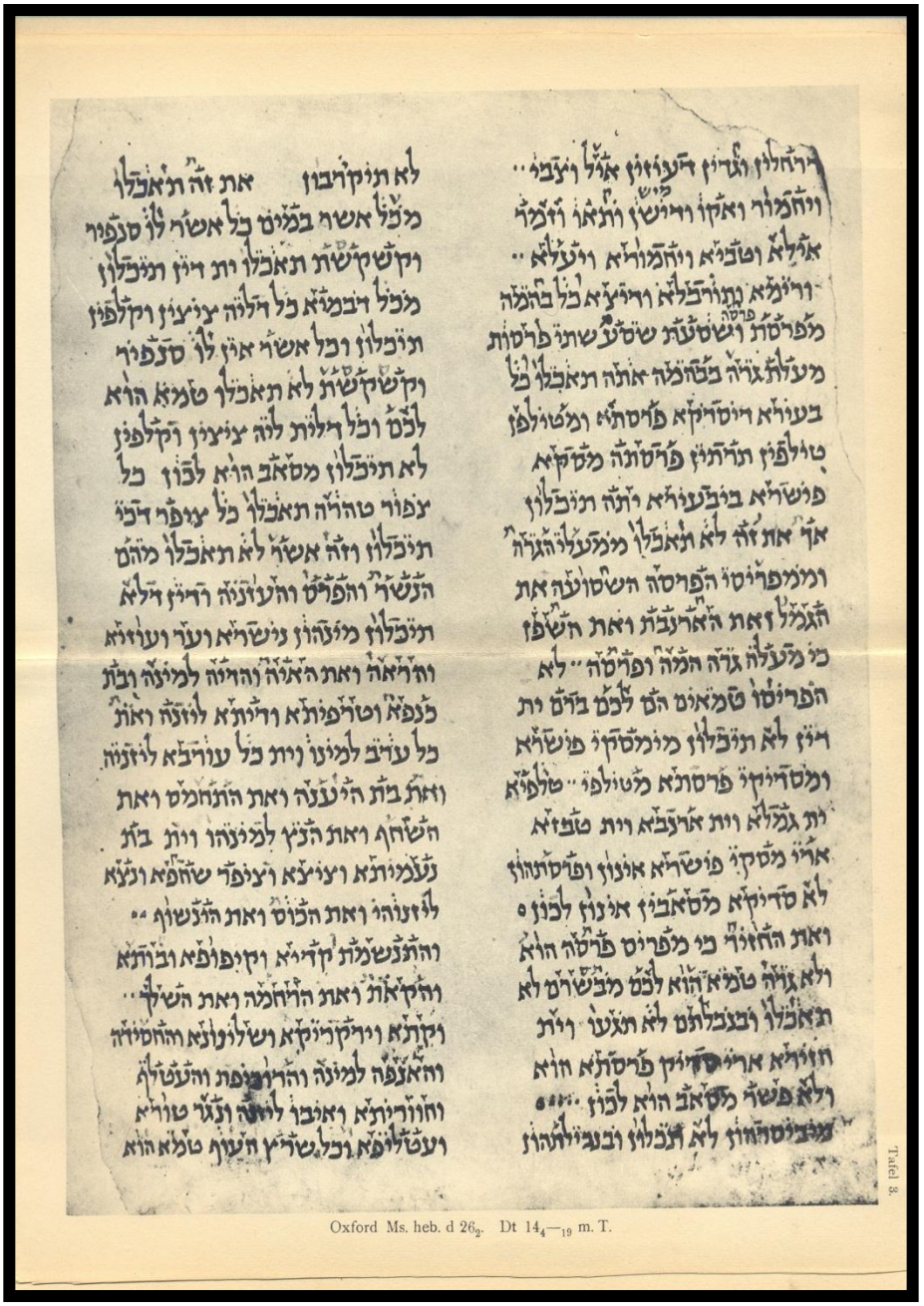

Oxford Ms. heb. d 26$_2$. Dt 14$_4$—$_{19}$ m. T.

Tafel 8

ملحق (٢)

جدول باسماء التجار الكارمية حسبما اوردتهم المصادر العربية[٧٠]

ت	اسم التاجر	نشاطه	المصدر
١			
٢	عبد الله بن خضر الجزري	تولى القضاء بدمشق وبغداد قبيل الغزو المغولي	ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ص ١٥٢
٣	جمال الدين محمد بن السواملي ت ٧٠٦هـ	معضما جدا ببلاد الشرق ، له اموال كثيرة اخذها المغول فتضعضع حاله وكان له اولاد كالملوك	ابن كثير: البداية والنهاية ٤٣/١٤
٤	ابو المحاسن محمد بن نصر بن عنين الكوفي	سافر الافاق ومدح الاكابر	ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص ٥١
٥	فخر الدين احمد بن يوسف بن علي القرميسيني	تاجرا وفقيها ومحدثا طاف اكثر الربع المسكون	ابن الفوطي: تلخيص معجم الاداب،ج٤، ص١١١
٦	جمال الدين عبد الله بن الناقد ت ٦٣٣هـ	كان مديرا للمخزن ، ثم اديبا يقول الشعر له باع في اللغة والنحو	الغساني : العسجد المسبوك ، ص٥٢٨
٧	علي بن مقبل بن العنيبيزي البصري ، ت ق ٧ هـ	تاجر وشاعر	ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص ١٣٦
٨	مقلد بن احمد الخرداذي ، ت٦٥٢هـ	قدم مهرا على ابنة عمه بلغ مائة الف دينار	ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص ٢٥٩
٩	وجيه الدين محمد بن علي بن طالب بن سويد التكريتي	نافذ الكلمة وافر الحرمة واسع الجاه ، حضي بمكانة لدى الملك الناصر في مصر وعينه ناظرا للاوقاف .	الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٤ ، ص ١٨٦

١٠	عبد الله بن سويد التكريتي	ورث عن والده التجارة	الحنبلي : شذرات الذهب ج٦ ، ص ٥٧
١١	بهاء الدين حسن بن محاسن الصرصري	كثير البر والصدقات	ابن الفوطي: الحوادث الجامعة /٤٠٦
١٢	توبة بن علي بن مهاجر التكريتي	اقرض المماليك دون فائدة وتدرج في المناصب حتى ولي الوزارة	الكتبي : فوات الوفيات ، ١ / ٤٤١
١٣	مجد الدين بن الصيقل احمد بن ابي البدر البغدادي	دخل الهند والمعبر والصين مرارا	العسقلاني : الدرر الكامنة ،١/ ٣٣٨
١٤	شمس الدين محمد بن داؤود السلامي البغدادي	له بر تام باهل العلم	ابن كثير: البداية والنهاية ١٤٢/١٤
١٥	عبد اللطيف احمد بن محمود بن ابي الفتح التكريتي	من رؤساء التجار الكبار المعروفين	العسقلاني : الدرر الكامنة ٢/ ٤٠٥
١٦	شمس الدين محمد بن الكويك	تاجر معروف له صدقات وبر تاجر مع الهند	العسقلاني : الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٩
١٧	اسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي	له منزلة عالية ومساع للصلح بين الملوك والسلاطين	العسقلاني : الدرر الكامنة ١/ ٣٨١
١٨	يوسف بن علي بن عبد الرحمن الدوري	رئيسا كبيرا وشيخا حسنا ذا اخلاق ومروءة	العسقلاني : الدرر الكامنة ٤/ ٤٦٥
١٩			
٢٠			

ملحق (٣)

مقارنة بين الصفات الكارمية قديما وفي العصر الاسلامي الوسيط

ت	الكارمية قديما	الكارمية في العصر الاسلامي
١	التسمية : Karum	التسمية : Karimi
٢	مواد تجارتهم : العقيق ، اللازورد ،الاخشاب	مواد تجارتهم : التوابل ، العطور ، البالة
٣	دلت عليهم : البرديات ، وثائق Nipur	دلت عليهم : الاراشيف الايطالية، وثائق Gineza
٤	غنائهم فاحش واقرضوا الناس الاموال	غنائهم واسع ، وكان لديهم اوقاف وعمارات
٥	من علية القوم وتمتعوا بمكانة كبيرة	فيهم الفقهاء والمحدثين
٦	لهم رئيس (الرابيصوم)	لهم (شهبندر – رئيس التجار – الصدر)
٧	كانوا عراقيين في الغالب ثم انتمى اليهم قوميات واديان اخرى منها اليهود	فيهم عراقيون ، وعرب ، وافارقة ، واندلسيون ، ويهود
٨	تعاملوا بالصك والسفتجة ولهم وكلاء	تعاملوا بالصك ، ولهم وكلاء في الهند وغيرها
٩	لهم مخازن ومقرات واصطبلات	لهم مخازن وفنادق
١٠	عوائل ساهمت في التجارة مثل : طاب آخوم ، ابكيكي	عوائل ساهمت في التجارة مثل : الدوري ، التكريتي ، البغدادي
١١	نهايتهم بعد الغزوات الاجنبية وتدخلها بالعمل التجاري : الاخمينيون ، اليونان	نهايتهم بعد اكتساف راس الرجاء الصالح ، واحتكار المماليك لتجارتهم ، وظهور المنافسة الاوربية .

summary

A new vision in the origins of the Karmi merchants

D. Yasir Al Mashhadani

Iraq / University of Mosul

What will be put forward in the research is the outcome of the efforts of twenty years of survey on the new rooting of a very important category of traders specializing in spices Indian during the Middle Ages.

This vision came after several previous opinions and studies were presented regarding their percentage and the reason for their designation by this name (karmi). And the opinion that we will put forward, supported by a number of evidence based on several sources and according to the historical hierarchy.

A number of Arab historians, as well as orientalists, interested in studying Indian spice trade in the Middle Ages began their scientific research (as Guaitin, Fischl, Bernard Lewis, and Eliahu Ashtour) about this remarkable trade union formation of multinational traders, , But none of them resolved the matter and left the door open with regard to the names of their names. The weights, simulations, and analyzes of the origin and root of the word were ignored. They did not pay attention to the hypothesis that we are promoting in this new old research. To reality is touched We owe several documents to this view, hoping that God will succeed in our endeavor to highlight an important aspect of Islamic civilization.

Before going into the details of this disclosure, it was necessary to provide focused information on (Karmi merchants) and try to find out the first references to

The research was based on important Arab and foreign sources and references as well as the commercial documents that belong to the commercial places of India from ports and commercial agencies.

them in Islamic sources and others, and to explain the reasons for interest in their trade, which spread during the Middle Ages, as well as to review the weights of orientalists about their origins.

الهوامش:

(1) Goitien , Letters and Documents on India in medival Islamic , {Islamic culture} . p 6.

Ashtor , E " The Karimi Merchants " (J.R.A.S) , April , 1956 PP 53 – 94

Fischel , W.G " The Spice Trade in Mamluk Egypt " J.E.S.H.O, 1958 , P 160.

(٢) صبحي لبيب ، التجارة الكارمية ، المجلة التاريخية المصرية ،مجلد ٤،عدد ٢، ١٩٥٢ ؛ عطية القوصي ، اضواء جديدة على تجارة الكارم ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢٢ ، ١٩٧٥ ؛ الشاطر بصيلي عبد الجليل ، الكارمية ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ١٣ ، ١٩٦٧ .

(٣) وهم فرقة بخراسان نسبة الى زعيمها محمد بن كرام الذي دعا اتباعه الى تجسيم معبوده وزعم انه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التى منها يلاقى عرشه. عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، دار الآفاق الجديدة (بيروت – ١٩٧٧) ص ٢٠٣ .

(4) Heyd , W, "Histoire Commerce Levant au Noyen age " Lipzig. Vol . p,165

(٥) مثلا عائلة الخروبي كانت مرتبطة بالزواج مع عائلة مُسَلم . ينظر : ابن حجر : انباء الغمر ، ج٦ ، ص ١١ ؛ السخاوي : الضوء اللامع ، ج٦ ، ص ٩٢ .

Heyd , W, "Histoire Commerce Levant au Noyen age " Lipzig. Vol . p,165

(٦) بانيكار : اسيا والسيطرة الغربية ، ص ٢٠

(٧) وكمثال على ذلك اشترى مرة التاجر الايطالي داميان سنبولا كمية من الفلفل من حساب التاجر جياكومو بادور ودفع ثمنها له لاحقا بالمقايضة . كات فليت : التجارة بين اوربا والبلدان الاسلامية في ظل الدولة العثمانية ، تعريب : ايمن الارمنازي ، مكتبة العبيكان (الرياض – ٢٠٠٤) ، ص ١٣ .

(٨) ومنها قيام التاجر ناصر الدين بن مسلم ببناء مدرسة للشافعية واخرى للمالكية في القاهرة . ينظر

Radah . Kunud Mokerji : Indian Shipping (Bombay – n.d)p., 142

(٩) تـذكر احـدى المصـادر ان التـاجر المسلم: عزي بابا قايض (٥) قنطارات فلفل مقابل كمية من القماش لتاجر ايطالي . وكانت احيانا تنقل المبالغ بالحوالات عبر المكاتب نظرا لكثرتها . ينظر: فليت : التجارة .. ، ص٦٤ .

(١٠) زين الدين عبد الباسط بن شاهين الظاهري : نيل الامل في ذيل الدول ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية (بيروت – ٢٠٠٢) ، ج١ ، ١٩٧ .

(١١) بو الحسن علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، (ليبيا – تونس – لات) ج٧ ، ص٨٥ .

(١٢) محمد عبد الغني الاشقر : تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي ، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة –١٩٩٩) ، ص ٢١ .

(13) Goitien , Letters and Documents on India, I.C , Vol , P6

ينظر : ملحق لوثيقة جينيزا تخص تجارة الهند .

(١٤) فليت : التجارة ... ، ص٦٤ .

(١٥) فليت : التجارة ... ، ص١٤ .

(١٦) القلقشندي : ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، مطبعة الواعظ، (القاهرة – ١٩٠٦)، ص٢٥٣ ؛

W.G. Fischel : The Spice Trade In Mamluk Egypt, J.E.S.H.O., Vol., I, 1960, P., 158.

(١٧) س.د. جواتين : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ترجمة عطية القوصي، دار القلم، (بيروت – ١٩٨٠)، ص٢٩٠؛ S. Labib : "Karimi", EL2, Vol., 4, P., 40.

(١٨) لبيب ، التجارة الكارمية ، ص ٥٥ .

(١٩) محمود عبد الحليم عاصم : الهال (الحبهان) من الهند الى بلاد العرب ، بحوث ازلندوة القومية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب ، مطبعة الرشاد (بغداد – ١٩٨٩) ، ص١١٢ ؛ صبحي لبيب : التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، م٤، (القاهرة – ١٩٥٢)، ص٦ .

(٢٠) ابن بطوطة ج٤ ،ص ١٢٧..

(٢١) نجف حيدر : علاقة الهند الاقتصادية القوية مع العرب في العهود الوسطى ، مجلة افاق الهند ، ع ٧ ، مجلد ١٤ (دلهي – ٢٠٠١) ، ص ١٩ .

(٢٢) الاشقر : تجارة التوابل في مصر ، ص ٢١.

(٢٣) تقي الدين احمد بن علي المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح محمد مصطفى زيادة، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة – ١٩٥٨). ، ج١ ، ص١٠ ، ٧٢ – احدث ٥٧٧هـ .

(٢٤) ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٧ ، ص ٢١٧ ؛ ابن الاثير : الكامل ، ١٠ ، ص ٦١٦ ؛ اليونيني : مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ١١٠ .

(٢٥) ايمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر ، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة – ٢٠٠٠) ص ٤٨٣–٥٠٠؛ منيرة بنت مدعث القحطاني : تجارة الكارم ودورها في تحقيق التواصل الحضاري بين مصر والعراق في عصر المماليك ، مجلة عصور ، ع (٣٠–٣١) (الجزائر – ٢٠١٦) ، ص ٨٧ .

(٢٦) نعيم زكي فهمي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ،في اواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة – ١٩٣٧) ص ١٢٤ .

(٢٧) الياهو آشتور : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى ، ترجمة : عبد الهادي عباس ، دار قتيبة (دمشق– ١٩٨٥) ص ٣٣٧ ، ٣٧٨ .

(٢٨) المقريزي : السلوك ، ج٢ ، ص ٣ ؛ القحطاني : تجارة الكارم ، ص ٨٨ .

(٢٩)كمال الدين عبد الرزاق ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، مطبعة الفرات (بغداد – ١٣٥١هـ) ، ص ٢٥٩ .

(٣٠) اوليفيا ريمي كونستبل : التجارة والتجار في الاندلس ، تعريب د. فيصل عبد الله ، (اسبانيا – لات) ص ١٥٣.

(٣١) ينظر على سبيل المثال : عبد الستار مطلق درويش : الدولة الغزنوية ، ؛ طارق فتحي سلطان : النشاطات الاقتصادية في الدولة الغورية ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، مج ٩ ،ع ٤(الموصل –٢٠١٠) ص ٣٧٥.

(32) Raafik Zakaria : Razia , (Delhi – 1966) p., 41 .

(33) Sunil Kumar : Iqta & the Effort to balance Autonomy with service Military commanders … . Medieval History Section , (Pondale – 2007) p., 9 .

(٣٤) اما تلك المراكز التي خلت من الجالية الاشورية فقد اطلق عليها : اوباروم Ubarum . ينظر : منير يوسف طه :

علاقات الاشوريين مع الاقاليم المجاورة ، موسوعة الموصل الحضارية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل –)١٩٩٢ ، ص ١١٠.

(٣٥) علي ياسين الجبوري : قاموس اللغة الاكدية – العربية ، مؤسسة ابو ظبي للثقافة والتراث (الامارات – ٢٠٠٩) ص ٢٥٨ ، ٦٥٤.

(36) Jermy Black & Others : A Concise Dictionary of Akkadian (Wiesbaden – 2000) p., 150 .

(٣٧) الجبوري : قاموس اللغة الاكدية .

(٣٨) حسين ظاهر حمود : التجارة في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل – ١٩٩٥)، ص٨٩ ؛

W.F. Leemans : Old Babylonian Merchant, Leiden, (Brill – 1950), P., 36.

(٣٩) منيرة القحطاني : تجارة الكارم .

(40) Orlin, L.L. : Assyrian Colonies in Cappadocia (---- 1970) p., 122 .

(41) Orlin : Ibid .

(٤٢) طه : علاقات الاشوريين مع الاقاليم المجاورة ، ص ١١٨ .

(٤٣) نزار عبد اللطيف العبيدي : المنحوتات العاجية المكتشفة في بلاد اشور ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد – ٢٠٠٧) ، ص٧٥ . جلب الاشوريون مواد اخرى فضلا عن العاج كاللؤلؤ من الخليج العربي ، والقصدير من تبريز والمنسوجات من اليونان .

(٤٤) أ. وادل : الاصول السومرية للحضارية المصرية ، ترجمة : زهير رمضان ، الدار الاهلية ، (عمان – ١٩٩٩) ، المقدمة .

(٤٥) ابتهال عادل الطائي : اليهود في المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل – ٢٠٠٢) ، ص٢٠٥ .

(٤٦) جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي (بغداد –١٩٨٦) ٤٦. بلمناسبة فان هناك من يدعي ان هذه الاسرة عراقية الاصل وليست يهودية الا ان الامر بحاجة للدراسة .ينظر : الطائي : اليهود ص ٢١٣.

(47) Zadok , R : On the connections Between Iraq & Babylonia in the 16 Century B.C , Iraq , vol. 14 , 1976 , pp., 77.

(٤٨) سامي سعيد الاحمد : التجارة ، موسوعة الموصل الحضارية ، ص ١٨٨.

(49) Goitien , Letters and Documents. …., p., 55

(٥٠) زبيدة محمد عطا : اليهود وتجارتهم في مصر الاسلامية ،الدار الثقافية للنشر(القاهرة – ٢٠٠٧) ص٧٦.

(51) Bovill, Edward: The Golden Road of the Moors , Oxford University, Press,1958p., 23.

(٥٢) الاحمد : التجارة ، ص ١٩٠.

(٥٣) R. Champakalakshmi : Trade, Ideology and Urbaniza tion: South India 300 BC to AD 1300 , (Oxford- 1999) pp., 48 , 311.

(٥٤) ارثر كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب (بيروت –١٩٨٢) ص ٥٤.

(٥٥) ابي القاسم عبد الله ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، اعتناء : دي غويه (ليدن – ١٨٨٩)، ص٣٦.

(٥٦) ابن الجوزي : المنتظم ، ،ج٦ ، ص ٢٧٥ .

(٥٧) ابن الجوزي : المنتظم ، ،ج10 ، ص 143 .

(٥٨) ابن بطوطة : الرحلة ، ج٣ ، ٦٧ .

(٥٩) القلقشندي ،ابن حجر : الدرر ، ج ٢ ، ص ١٦٩؛ جعفر حسين خصباك : العراق في عهد المغول الايلخانيين ، (بغداد – ١٩٦٨) ، ص ١٣٣ ، ١٤١ . ينظر : ملحق اسماء التجار العراقيين في العهد الايلخاني

(60) G.S. Freeman–Graenville : The East African Coast(Oxford –1966) , p., 57

(٦١) بانيكار : اسيا والسيطرة الغربية ، ص ٢٠ .

(٦٢) عالي بك : رحلة عالي بك الى العراق العثماني والهند ، ترجمة : محمد حرب ، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة – ٢٠١٥) ، ص ١٠٢ .

(٦٣) اندريه ريمون : الحرفيون والتجار في القاهرة في القرن ١٧ م ، ترجمة : ناصر احمد ابراهيم ، و باتسي جمال الدين ، المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة – ٢٠٠٥) ص ٢٥٨.

(٦٤) عنهم جميعا ينظر : ريمون : الحرفيون والتجار ، ص ٢٧١ .

(٦٥) الاشقر : تجارة التوابل في مصر ، ص ٢١.

(٦٦) فليت : التجارة ... ، ص٦٣ .

(٦٧) ريمون : الحرفيون والتجار ، ص ٢٦٨.

(٦٨) راوولف ليونهارت : رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، دار الحرية (بغداد – ١٩٧٨) ص١٧٧ .

(٦٩) نقلا عن : وثائق الجنيزا اليهودية فى مصر : ترجمة وتعليق : سعيد العكش وجهلان إسماعيل ، المركز القومى للترجمة ، (القاهرة – ٢٠١٧)

(٧٠) الجدول من اعداد الباحث ، واحتفظ بارشيف كبير حصيلة بحث دام اكثر من ١٨ عاما يضم اسماء وسير اكثر من ٢٠٠ من شخصيات الكارم وقد ينشر في مناسبة اخرى .